بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
الْبَسْمَلَةَ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران/١٠٢)
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء/١)
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب /٧٠و ٧١). [1]
أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.
وبعد:
الكلام على البسملة منتشر في كافة شروح الكتب في جميع الفنون، في اللغة، وفي النحو، وفي كتب العقائد، وفي الفقه وغيرها، لا يكاد مَنْ شرح كتاباً من هذه الكتب إلا وتكلم عن البسملة.
و(الْبَسْمَلَةُ اسْمٌ لِكَلِمَةِ بَاسِمِ اللَّهِ، صيغ هذا الاسم على مادة مؤلفة من حروف الكلمتين باسم والله على طريقة تسمى النحت، وهو صوغ فعل مضي على زنة فعلل مؤلفة مادته من حروف جملة أو حروف مركب إضافي، مما ينطق به الناس اختصارا عن ذكر الجملة كلها لقصد التخفيف لكثرة دوران ذلك على الألسنة. وقد استعمل العرب النحت في النسب إلى الجملة أو المركب إذا كان في النسب إلى صدر ذلك أو إلى عجزه التباس، كما قالوا في النسبة إلى عبد شمس عبشمي خشية الالتباس بالنسب إلى عبد أو إلى شمس، وفي النسبة إلى عبد الدار عبدري كذلك وإلى حضر موت حضرمي قال سيبويه في باب الإضافة (أي النسب) إلى المضاف من الأسماء: «وقد يجعلون للنسب في الإضافة اسما بمنزلة جعفري ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر ولا يخرجونه من حروفهما ليعرف» اهـ، فجاء من خلفهم من مولدي العرب واستعملوا هذه الطريقة في حكاية الجمل التي يكثر دورانها في الألسنة لقصد الاختصار، وذلك من صدر الإسلام فصارت الطريقة عربية. قال الراعي:

قوم على الإسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التَّهْلِيلَا

أي لم يتركوا قول: لا إله إلا الله. وقال عمر بن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ألا حبذا ذاك الحبيب الْمُبَسْمِلُ

أي قالت بسم الله فرقا منه، فأصل بسمل قال بسم الله ثم أطلقه المولدون على قول بسم الله الرحمن الرحيم، اكتفاء واعتمادا على الشهرة وإن كان هذا المنحوت خليا من الحاء والراء اللذين هما من حروف الرحمان الرحيم، فشاع قولهم بسمل في معنى قال بسم الله الرحمن الرحيم، واشتق من فعل بسمل مصدر هو البسملة كما اشتق من هلل مصدر هو الْهَيْلَلَةُ وَهُوَ مَصْدَرٌ قِيَاسِيٌّ لِفَعْلَلَ. واشتق منه اسم فاعل في بيت عمر بن أبي ربيعة ولم يسمع اشتقاق اسم مفعول.
ورأيت في (شرح ابن هارون التونسي على مختصر ابن الحاجب)[2] في باب الأذان عن المطرز في كتاب (اليواقيت): الأفعال التي نحتت من أسمائها سبعة:

---
[1] هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمها أصحابه، وكان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ص٢٨ للشيخ الألباني، وخطبة الحاجة له، وهي رسالة لطيفة جمع فيها طرق الحديث وألفاظه، نشرها المكتب الإسلامي – زهير الشاويش.
[2] رقم ١٠٥٢٠ بالمكتبة الصادقية (العبدلية) بتونس.

بَسْمَلَ فِي بِسْمِ اللَّهِ، وَسَبْحَلَ فِي سُبْحَانَ اللَّهِ، وَحَيْعَلَ فِي حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَحَوْقَلَ فِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحَمْدَلَ فِي الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَهَلَّلَ فِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَجَيْعَلَ إِذَا قَالَ: جُعِلْتُ فداك، وَزَاد الطّبقلة فِي أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ، وَالدَّمْعَزَةَ فِي أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ.)[٣]

حكم البداءة بالبسملة

البداءة بالبسملة سنة في التصانيف والرسائل والخطب، ودليله ما جاء في البخاري ومسلم من قصة هرقل، وهذا فعل والأصل في أفعال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنها تدل على السنية.

أما الحديث: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) أقطع) رواه عبدالقادر الرهاوي في الأربعين عن أبي هريرة، قال الشيخ الألباني في ضعيف الجامع/٤٢١٧ : ضعيف.

والحديث: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) فهو أبتر). رواه الخطيب، والحافظ عبد القادر الرهاوي، قال الشيخ الألباني في إرواء الغليل/١: ضعيف جدا.

والابتداء على ثلاثة أنواع:

(حقيقي وهو الذي لم يذكر قبله شيء، وإضافي وهو الذي ذكر قبله شيء ولكنه قبل الخطبة، وعرفي وهو الذي قبل المقصود، فالابتداء بالبسملة: حقيقي إضافي عرفي، والابتداء بالحمدلة: إضافي عرفي لا حقيقي، والابتداء بالخطبة: عرفي لا إضافي ولا حقيقي لأنه في العرف يطلق عليها أنها مبدوء بها لأنها قبل المقصود والغاية).[٤]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالبسملة، وكذا معظم الكتب والرسائل).[٥]

اعراب البسملة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ)

(بِسْمِ اللَّهِ الْرَّحمَنِ الْرَّحَيمِ) هذه الجملة مؤلفة من خمس كلمات في النطق: الباء، وكلمة اسم، واسم الجلالة (الله)، والرحمن، والرحيم، هذه خمسة، وثَمَّ كلمة سادسة وهي مقدرة.

(وإعراب البسملة ومعناها تكلم فيه الناس كثيراً، وفي متعلقها، وأحسن ما يقال في ذلك: أنها متعلقة بفعل محذوف متأخر مناسب للمقام، فإذا قدمتها بين يدي الأكل، يكون التقدير: بسم الله آكل، وبين يدي القراءة يكون التقدير: بسم الله اقرأ. نقدره فعلاً، لأن الأصل في العمل الأفعال لا الأسماء، ولهذا كانت الأفعال تعمل بلا شرط، والأسماء لا تعمل إلا بشرط، لأن العمل أصل في الأفعال تعمل بلا شرط، والأسماء، ولهذا كانت الأفعال تعمل بلا شرط، والأسماء لا تعمل إلا بشرط، لأن العمل أصل في الأفعال، فرع في الأسماء. ونقدره متأخراً لفائدتين:

الأولى: الحصر، لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، فيكون: باسم الله أقرأ، بمنزلة: لا أقرأ إلاّ باسم الله.

الثانية: تيمناً بالبداءة باسم الله سبحانه وتعالى.

ونقدره خاصاً، لأن الخاص أدل على المقصود من العام، إذ من الممكن أن أقول: التقدير: باسم الله أبتدئ، لكن (باسم الله أبتدئ) لا تدل على تعيين المقصود، لكن (باسم الله أقرأ) خاص، والخاص أدل على المعنى من العام).[٦]

---

[٣] التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى ١٣٩٣هـ)، الناشر الدار التونسية للنشر – تونس،١٩٨٤م،١٣٧/١ - ١٣٨.

[٤] فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد/ الشيخ حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر دار المؤيد، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ /١٩٩٦م، ص ٢٤.

[٥] فتح الباري شرح صحيح البخاري/ الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه الشيخ محب الدين الخطيب، علق عليه العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، ٩/١.

[٦] شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية/ الشيخ محمد صلح العثيمين، تحقيق سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الطبعة السابعة، ١٤٢٢ه، ٣٧/١ - ٣٨.

الاعراب

(الباء في: بسم متعلقة بمحذوف ؛ فعند البصريين المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره، والتقدير ابتدائي بسم الله؛ أي كائن باسم الله ؛ فالباء متعلقة بالكون والاستقرار.

وقال الكوفيون: المحذوف فعل تقديره ابتدأت، أو أبدأ، فالجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف، وحذفت الألف من الخط لكثرة الاستعمال، فلو قلت لاسم الله بركة أو باسم ربك، أثبت الألف في الخط.

وقيل حذفوا الألف ؛ لأنهم حملوه على سم، وهي لغة في اسم).[7]

فـ (بِسْمِ: جار ومجرور متعلقان بمحذوف والباء هنا للاستعانة أو للالصاق، وتقدير المحذوف أبتدئ، فالجار والمجرور في محل نصب مفعول به مقدم أو ابتدائي فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وكلاهما جيد.

واللَّهِ: مضاف اليه.

والرَّحْمنِ الرَّحِيمِ: صفتان لله تعالى[8] وجملة البسملة ابتدائية لا محلّ لها من الإعراب).[9]

الصرف

(اسم: فيه إبدال، أصله سمو، حذف حرف العلة وهو لام الكلمة وأبدل عنه همزة الوصل. ودليل الواو جمعه على أسماء وأسامي، وتصغيره سميّ. والأصل أسماو وأسامو وسموي، فجرى فيها الإعلال بالقلب.

الله: أصله الإلاه، نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف ثم سكنت وحذفت الألف الأولى لالتقاء الساكنين وأدغمت اللام في اللام الثانية..

وحذفت الألف بعد اللام الثانية لكثرة الاستعمال. فالإله مصدر من أله يأله إذا عبد، والمصدر في موضع المفعول أي المعبود.

الرحمن: صفة مشتقة من صيغ المبالغة، وزنه فعلان من فعل رحم يرحم باب فرح.

الرحيم: صفة مشتقة من صيغ المبالغة، أو صفة مشبهة باسم الفاعل وزنه فعيل من فعل رحم يرحم).[10]

تفسير البسملة: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ)

المعنى العام:

- (البسملة: قَوْلُ العَبْدِ: بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.
- بِسْمِ: لفظٌ جُعِلَ علامة على مسمًّى يُعْرَف به ويَتَمَيَّز عن غيره.
- اللهِ: اسم عَلَم على ذَاتِ الرَّبّ تبارك وتعالى ويُعَرفُ به.
- الرَّحْمنِ: اسْمٌ من أسْمَاء الله تعالى مُشْتَقّ من الرَّحمة، دَالّ على كثرتها فيه تَعَالَى.
- الرَّحِيمِ: اسمُ وصِفَةُ الله تعالى مُشْتَق من الرحمة، ومعناه: ذو الرحمة بعباده المُفِيضها عليهم في الدنيا والآخرة).[11]

(والباء في (بسم) للاستعانة، وهي متعلقة بمحذوف، قدره بعضهم فعلا، وقدره بعضهم اسما، والقولان متقاربان، وبكل ورد في القرآن؛ قال تعالى: (اقرأ باسم ربك)(العلق/١)، وقال: (بسم الله مجراها ومرساها)(هود/٤١).

---

[7] التبيان في إعراب القرآن/ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى ٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٣/١.

[8] قلت: صفتان مجرورتان بالكسرة.

[9] إعراب القرآن وبيانه/ محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى ١٤٠٣هـ)، الناشر دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص - سورية، دار اليمامة، دمشق - بيروت، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ هـ ، ص٩.

[10] الجدول في إعراب القرآن الكريم/ محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى ١٣٧٦هـ)، الناشر دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ ، ٢٢/١.

[11] تفسير غريب القرآن/ كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، الناشر دار بن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص١.

ويحسن جعل المقدر متأخرا؛ ((لأن الاسم أحق بالتقديم، ولأن تقديم الجار والمجرور يفيد اختصاص الاسم الكريم بكونه متبركا به، والاسم هو اللفظ الموضوع لمعنى تعيينا له أو تمييزا)) .
واختلف في أصل اشتقاقه، فقيل: إنه من السمة؛ بمعنى: العلامة. وقيل: من السمو. وهو المختار.
وهمزته همزة وصل.
وليس الاسم نفس المسمى؛ كما زعم بعضهم، فإن الاسم هو اللفظ الدال، والمسمى هو المعنى المدلول عليه بذلك الاسم.
وليس هو كذلك نفس التسمية؛ فإنها فعل المسمي؛ يقال: سميت ولدي محمدا؛ مثلا.
وقول بعضهم: إن لفظ الاسم هنا مقحم؛ لأن الاستعانة إنما تكون بالله عز وجل لا باسمه. ليس بشيء؛ لأن المراد ذكر الاسم الكريم باللسان؛ كما في قوله: (سبح اسم ربك الأعلى)(الأعلى/١).
أي: سبحه ناطقا باسم ربك، متكلما به، فالمراد التبرك بالابتداء بذكر اسمه تعالى.
واسم الجلالة؛ قيل: إنه اسم جامد غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له، فهو كسائر الأعلام المحضة، التي لا تتضمن صفات تقوم بمسمياتها. والصحيح أنه مشتق.
واختلف في مبدأ اشتقاقه، فقيل: من أله يأله ألوهة وإلاهة وألوهية؛ بمعنى: عبد عبادة.
وقيل: من أله - بكسر اللام - يأله - بفتحها - ألها؛ إذا تحير.
والصحيح الأول، فهو إله؛ بمعنى مألوه؛ أي: معبود.[١٢]
قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: (زعم السهيلي وشيخه أبو بكر بن العربي: أن اسم الله غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له، فيستحيل الاشتقاق. ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى، وأنه مستمد من أصل آخر، فهو باطل.
ولكن الذين قالوا بالاشتقاق، لم يريدوا هذا المعنى، ولا أَلَمَّ بقلوبهم، وإنما أرادوا: أنه دال على صفة له تعالى، وهي الإلهية، كسائر أسمائه الحسنى، كالعليم والقدير، والغفور والرحيم، والسميع والبصير.
فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة، والقديم لا مادة له، فما كان جوابكم عن هذه الأسماء؛ فهو جواب القائلين باشتقاق اسمه: (الله).
ثم الجواب عن الجميع: أنَّا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله. وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه: (أصلا وفرعا) ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر، وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة.
وقول سيبويه: (إن الفعل أمثلة أخِذت من لفظ أحداث الأسماء)؛ هو بهذا الاعتبار، لا أن العرب تكلموا بالأسماء أولا، ثم اشتقوا منها الأفعال، فإن التخاطب بالأفعال ضروري، كالتخاطب بالأسماء، لا فرق بينهما، فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادي، وإنما هو اشتقاق تلازم، سُمي المتضمِّن - بالكسر -: مشتقا، والمتضمَّن - بالفتح -: مشتقا منه، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى)[١٣].
و**(الرحمن الرحيم:** اسمان كريمان من أسمائه الحسنى، دالان على اتصافه تعالى بصفة الرحمة، وهي صفة حقيقية له سبحانه، على ما يليق بجلاله، ولا يجوز القول بأن المراد بها لازمها؛ كإرادة الإحسان ونحوه؛ كما يزعم المعطلة.
واختلف في الجمع بينهما:
فقيل: المراد بـ (الرحمن) الذي وسعت رحمته كل شيء في الدنيا؛ لأن صيغة (فعلان) تدل على الامتلاء والكثرة، و(الرحيم) الذي يختص برحمته المؤمنين في الآخرة.
وقيل العكس.

---

[١٢] شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية/ الشيخ محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق/ الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، ص٤٥-٤٧.
[١٣] بدائع الفوائد/ العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى٧٥١هـ)، تحقيق علي بن محمد العمران، الناشر دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ه، ٣٩/١-٤٠.

وقد ذهب العلامة ابن القيم رحمه الله إلى أن (الرحمن) دال على الصفة القائمة بالذات، و(الرحيم) دال على تعلقها بالمرحوم، ولهذا لم يجئ الاسم الرحمن متعديا في القرآن؛ قال تعالى: (وكان بالمؤمنين رحيما)(الأحزاب/٤٣)، ولم يقل: رحمانا. وهذا أحسن ما قيل في الفرق بينهما.

ومنع بعضهم كون (الرحمن) في البسملة نعتا لاسم الجلالة؛ لأنه علم آخر لا يطلق على غيره، والأعلام لا ينعت بها. والصحيح أنه نعت له باعتبار ما فيه من معنى الوصفية، فـ (الرحمن) اسمه تعالى ووصفه، ولا تنافي اسميته وصفيته، فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع، بل ورود الاسم العلم؛ كقوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)(طه/٥).[١٤]

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره:

((بِسْمِ اللَّهِ) أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى، لأن لفظ (اسم) مفرد مضاف، فيعم جميع الأسماء الحسنى .

(اللَّهِ): هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال.

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها).[١٥]

البسملة في الصلاة

قال الشيخ الالباني رحمه الله تعالى: (والحق أنه ليس في الجهر بالبسملة حديث صريح صحيح بل صح عنه صلى الله عليه وسلم الإسرار بها من حديث أنس وقد وقفت له على عشرة طرق ذكرتها في تخريج كتابي (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) أكثرها صحيحة الأسانيد وفي بعض ألفاظها التصريح بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يجهر بها وسندها صحيح على شرط مسلم وهو مذهب جمهور الفقهاء وأكثر أصحاب الحديث وهو الحق الذي لا ريب فيه ومن شاء التوسع في هذا البحث فليراجع (فتاوى شيخ الإسلام) ففيها مقنع لكل عاقل منصف).[١٦]

الفوائد

في البسملة فوائد لا يجوز الجهل بها ومنها:

١/ اعلم أن البسملة آية من سورة الحمد وآية من أوائل كل سورة عند الشافعي، وليست آية في كل ذلك عند مالك، وعند أبي حنيفة وأحمد بن حنبل هي آية من أول الفاتحة وليست آية في غير ذلك، والاحتجاج لذلك مبسوط في كتب الفقه والتفسير فارجع إليها.[١٧]

٢/ لم يوصف بالرحمن في العربية بالألف واللام إلا الله تعالى، وقد نعتت العرب مسيلمة الكذاب به مضافا فقالوا: رحمان اليمامة.

قال شاعر منهم يمدح مسيلمة:

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أبا وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا

٣/ تكتب بسم الله بغير ألف في البسملة خاصة استغناء عنها بباء الاستعانة، بخلاف قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)(العلق/١).

---

[١٤] شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية/ الشيخ محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق/ الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ ، ص٤٧– ٤٩. باختصار

[١٥] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٣٩.

[١٦] تمام المنة في التعليق على فقه السنة/ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى١٤٢٠هـ)،الناشر دار الراية، الطبعة الخامسة، ص١٦٩.

[١٧] قلت: اختلف العلماء في البسملة؛ هل هي آية من كل سورة افتتحت بها؟ أو هي آية مستقلة أنزلت للفصل بها بين السور وللتبرك بالابتداء بها؟ والمختار: القول الثاني. واتفقوا على أنها جزء آية من سورة النمل، وعلى تركها في أول سورة براءة؛ لأنها جعلت هي والأنفال كسورة واحدة.

٤/ يقال لمن قال:(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): مبسمل وهو ضرب من النحت اللغوي وقد ورد ذلك في شعر لعمر بن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها　　　فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

الاسمية والتسمية

تمهيد

المضاف إلى الله سبحانه وتعالى نوعان:

النوع الأول إضافة ملك: هي كل ما يضاف الى الله تعالى ويكون عينا قائمة بنفسها، أو حالا في ذلك القائم بنفسه، فهذا لا يكون صفة لله تعالى، لأن الصفة قائمة بالموصوف.

مثال ذلك: بيت الله وناقة الله وعبد الله وروح الله ورسول الله، فهذه إضافتها إلى الله تقتضي الاختصاص والتشريف وهي من جملة المخلوقات لله.

النوع الثاني إضافة وصف: ما كان صفة قائمة بغيرها، ليس لها محل تقوم به.

مثال ذلك: علم الله وحياته وقدرته وعزته وسمعه وبصره وإرادته وكلامه، فهذه إذا وردت مضافة إليه فهي إضافة صفة إلى موصوف بها.[١٨]

(وتنقسم الصفات باعتبار لزومها لذات الله تعالى إلى:

١ - صفات لازمة وهي: اللازمة للموصوف لا تفارقه إلا بعدم ذاته، أو هي الصفات التي لا تنفك عن الذات وهي:

- إما ذاتية وهي: ما لا يمكن تصور الذات مع تصور عدمها، كالوجه، واليدين، والقدم، والإصبع، ونحوها.
- وإما معنوية وهي: ما يمكن تصور الذات مع تصور عدمها، كالحياة، والعلم، والقدرة، ونحوها.

٢ - صفات عارضة (اختيارية)، وهي: التي يمكن مفارقتها للموصوف مع بقاء الذات، أو: الصفات التي تنفك عن الذات، أو الصفات التي تتعلق بالمشيئة والقدرة. وهي:

- إما من باب الأفعال، كالاستواء، والمجيء، والنزول، ونحوها.
- إما من باب الأقوال، كالتكليم، والمناداة، والمناجاة، ونحوها.
- وإما من باب الأحوال، كالفرح، والضحك، والسخط، ونحوها.[١٩]

أو بمعنى آخر هي أفعال الله تعالى التي تقع باختياره وإرادته ومشيئته. فمتى ما شاء فعلها ومتى شاء لم يفعلها. قال تعالى: (وَرَبُّكَ **يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)(القصص/٦٨).

[١٨] انظر غير مأمور: مجموع الفتاوى/ شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى ٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ١٥١/١٧، ومختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ)، اختصره محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى ٧٧٤هـ)، تحقيق سيد إبراهيم، الناشر دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص٤١٢و٤٤٣، ومختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفى ١٤٢٢هـ)، الطبعة الثانية عشر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ص٥٨- ٥٩،

[١٩] درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول/ شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. ٣٢١/٣-٣٢٥. انظر غير مأمور: الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها/ الدكتور محمد بن خليفة بن علي التميمي/ الناشر أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٦٦- ٦٩.

فكل ما كان بعد عدمه فإنما يكون بمشيئة الله وقدرته، وهذا ضابط ما يدخل في الصفات الاختيارية.
والصفات الاختيارية أعم من الصفات الفعلية لأنها:

١. تشمل بعض الصفات الذاتية التي لها تعلق بالمشيئة، مثل: الكلام، السمع، البصر، الإرادة، المحبة، الرضا، الرحمة، الغضب، السخط.

٢. تشمل الصفات الفعلية غير الذاتية:

مثل: الخلق، الإحسان، العدل، والاستواء، المجيء، الإتيان، النزول.

وافعال الرب سبحانه وتعالى لا منتهى لها، قال تعالى: (وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)(إبراهيم/٢٧)، وبالتالي فصفات الله تعالى الفعلية الاختيارية لا حصر لها، ويمكن تقسيمها من جهة تعلقها بالفعل الى قسمين[٢٠]:

١. أفعال لازمة: ما كان منها متعلقاً بالذات الإلهية، وليس لها تأثير على المخلوقات، كالتكلم والنزول والاستواء إلى السماء والاستواء على العرش ومجيء الله تعالى يوم القيامة ونحو ذلك. وتسمى هذه الأفعال أفعال الصفات.

٢. أفعال متعدية: ما كان منها متعدياً إلى غيره، ولها تأثير على المخلوقات، كالخلق والرزق والاعطاء والإحياء والإماتة وأنواع التدبير الأخرى.

فهي أفعال لله عز وجل، لكنها متعدية إلى الخلق، وتسمى هذه الأفعال أفعال الربوبية).[٢١]

والفرق بين أفعال الله وصفاته أنَّ الأفعال مشتملة على صفة وعلى زمن؛ لأنَّ الفعل يشتمل على حدث وعلى زمن، والحدث هذا وصف، ولما كان كذلك كان الفعل المضاف إلى الله تعالى لا يدلّ على الصفة التي اشتمل عليها هذا الفعل بإطلاق، بل قد يوصف الله تعالى بها وقد لا يوصف؛ لأنّ باب الأفعال أوسع من باب الصفات.[٢٢]

إضافة **(الاسم)** الى الله سبحانه وتعالى

ورد في الكتاب والسنة إضافة **(الاسم)** الى الله سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد :-

- (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ **اسْمُ اللهِ** عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ)(الانعام/١١٨).
- (وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ **اسْمُ اللهِ** عَلَيْهِ)(سورة الأنعام/١٢١).
- (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)(سورة النمل/٣٠).
- (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا **اسْمُهُ** يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)(النور/٣٦).

---

[٢٠] انظر غير مأمور مجموع الفتاوى / شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١٩/٨. والمسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الاجماع/ اعداد خالد بن مسعود الجعيد – علي بن جابر العلياني – ناصر بن حمدان الجهني، دار الهدي النبوي/ مصر – دار الفضيلة/ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص٤٠٨ وبعدها.

[٢١] الجواب المفيد لمن سأل عن مصطلحات التوحيد، في باب الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة/ أكرم غانم إسماعيل تكاي، الإصدار الأول، الموصل – العراق، ذو الحجة - ١٤٣٥هـ، نسخة الكترونية:
http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=10&book=8763#.VFsrxskx7q0
http://www.alukah.net/sharia/0/77745

[٢٢] قلت: مثاله: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ)(الفرقان/٥٩)، فاستواء الله تعالى صفة أخذناها من فعل استوى؛ لأنَّ استوى مشتمل على حدث وهو الاستواء (الصفة)، ومشتمل على زمن وهو الماضي، ويُثْبَتْ الاستواء هنا صفة لله تعالى كما يليق بجلاله وبعظمته لأنه متضمن كمالا، فيقال من صفات الله الاستواء على العرش.
مثال الثاني: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ)(الأنفال/٣٠)، (يَمْكُرُ اللَّهُ) هذا فعل مضارع مشتمل على حدث على صفة وهو المكر؛ يعني على مصدر وهو المكر، ومشتمل على زمن وهو المضارع؛ لكن لا يقال هذا الفعل يدلّ على إثبات صفة المكر؛ لأنّ صفة المكر ليست دائما صفة كمال، فلهذا قال أئمة أهل السنة رحمهم الله تعالى: إنَّ باب الأفعال أوسع من باب الصفات؛ فقد يضاف الفعل إلى الحق تعالى ولا تُثْبَتُ الصفة التي تضمنها هذا الفعل، كما أنَّ باب الصفات أوسع من باب الأسماء؛ فقد تطلق الصفة على الله تعالى ولا يطلق الاسم. من مثل الاستواء والمستوي، ومن مثل المكر بحق والماكر وأشباه ذلك.

- (تَبَارَكَ **اسْمُ رَبِّكَ** ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ)(الرحمن/٧٨).
- (فَسَبِّحْ **بِاسْمِ رَبِّكَ** الْعَظِيمِ)(الواقعة/٧٤).

وفي السنة النبوية المطهرة

- قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: (قال الله : أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من **اسمي** فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته). [٢٣]
- قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: (يَا عَائِشَةُ! هَلُمِّي المُدْيَةَ)، ثُمَّ قَالَ: (حُدِّيها بِحَجَرٍ)، فَفَعَلْتُ فَأَخَذَهَا ، وَأَخَذَ الْكَبْشَ ، فَأَضْجَعَهُ ، ثُمَّ ذَبَحَهُ ، وَقَالَ: (**بِسْمِ اللَّهِ** اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ، مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ)، ثُمَّ ضَحَّى بِهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم.[٢٤]
- قَالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة و تسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول : أتنكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يا رب فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة و إنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول : احضر وزنك فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال : فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع **اسم الله** تعالى شيء).[٢٥]

فكلمة **(اسم)** وردت في النص مضافة الى اسم الجلالة **(الله)** سبحانه وتعالى، ومما تقدم فإن (الاسم) وصف ذات لله تعالى (أو بمعنى آخر فان الاسمية وصف ذات لله سبحانه وتعالى) لا تتعلق بالمشيئة، وهي من الصفات التي ما لا يمكن تصور الذات مع تصور عدمها، فالله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى، قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد:-

(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(الأعراف / ١٨٠).

(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)(الإسراء /١١٠).

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)(طه/٨).

(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الحشر/٢٤).

الفعل **(سَمَّى)** المضاف إلى الله تعالى

ورد في الكتاب والسنة من فعله سبحانه وتعالى: **(سَمَّى)**

قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد :-

- (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ **سَمَّاكُمُ** الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)(سورة الحج ٧٨).

وفي السنة النبوية المطهرة:-

[٢٣] قال الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة ٢ / ٣٦)/ الحديث - ٥٢٠: أخرجه أبو داود (١٦٩٤) والترمذي (١/ ٣٤٨) من طريق سفيان ابن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة قال: (اشتكى أبو الرداد الليثي ، فعاده عبد الرحمن بن عوف فقال: خيرهم وأوصلهم وما علمت أبا محمد؟ فقال عبد الرحمن: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) فذكره.

[٢٤] رواه الإمام ابن حبان في صحيحه/ ٥٨٨٥، وعلق عليه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان: صحيح - الإرواء(٤/ ٣٥٢ - ٣٥٣)، وصحيح مسلم.

[٢٥] رواه الامام أحمد في المسند والترمذي والحاكم في المستدرك والبيهقي عن ابن عمرو. وقال الشيخ الألباني: صحيح، وانظر الحديث رقم/١٧٧٦ في صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير والسلسلة الصحيحة/١٣٥.

- قَالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَأَنَا آمرُكُم بخمسٍ ـ أَمَرَنِي اللَّهُ بِهَا ـ: بِالْجَمَاعَةِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رَبَقَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ـ إِلَّا أَنْ يُراجع ـ وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِن جُثَا جَهَنَّمَ) قَالَ رَجُلٌ: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ: (وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى فادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي **سمَّاكُمُ** الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ).[٢٦]
- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى **سَمَّى** الْمَدِينَةَ طَابَةَ).

والفعل لغة: ما دل على شيئين الحدث والزمان.
واصطلاحا: :كلُّ فعل كمال قائِم بذات الله تعالى ثابِت في الكتاب والسنة، يتعلَّق بمشيئتِه وقُدرته ويرتبط بزمانٍ ومكان .
وأفعال الله تعالى قديمة النوع متجددة الآحاد حسب ما تقتضيه مشيئته سبحانه. فقد كان الله بذاته وصفاته وأفعاله ولم يكن قبله شيء.
والفعل (**سَمَّى**) مشتمل على زمان (ماض) وحدث (مصدر) ؛ والمصدر هو (وصف فعل)؛ متعلق بمشيئته وقدرته سبحانه وتعالى و هو التسمية .
فوصف الفعل (الصفة الفعلية)هي: أفعال الله تعالى التي تقع باختياره وإرادته ومشيئته. فمتى ما شاء فعلها ومتى شاء لم يفعلها. قال تعالى: (وَرَبُّكَ **يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (القصص/٦٨).
فكل ما كان بعد عدمه فإنما يكون بمشيئة الله وقدرته، وهذا ضابط ما يدخل في الصفات الاختيارية (الفعلية).
وخلاصة القول في الاسمية والتسمية أن:

الاسمية: وصف ذات لله تعالى ملازم له ازلا وابدا، ولا يتعلق بمشيئته.
التسمية: وصف فعل لله تعالى متعلق بالمشيئة ازلا وابدا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب ذلكم
أكرم غانم إسماعيل تكاي
الموصل / العراق
محرم / ١٤٣٦ هـ

[٢٦] رواه ابن حبان في صحيحه/ ٦٢٠٠، وقال الشيخ الألباني في التعليقات الحسان: صحيح ـ (التعليق الرغيب)(١/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، (المشكاة)(٣٦٩٤).